

Web site:
www.Alshirazi.net

لنعرف إمامنا ووظيفتنا بصورة أفضل

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

في شهر شعبان المبارك، التي تنتسب للمولى صاحب العصر
والزمان (عليه وعلى آبائه السلام) أودّ التعرض لموضوعين: الأول:
يتعلق بالإمام (عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف) والآخر:
يتعلق بنا وبوظيفتنا في عصر الغيبة.

أولاً: نعرف إمامنا أكثر

أما الموضوع الأول فقد روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله
إنه قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^١ فكما
تكون الميتة الجاهلية على كفر وشرك وإلحاد؛ لأنها ليست في ظلّ
الإسلام فكذلك تكون حال من يموت ولا يعرف إمام زمانه، فإنه
يموت وحكمه حكم المشرك والملحد والكافر. فوجود الإمام المهدي
عجل الله تعالى فرجه الشريف من الأمور المسلّمة، ومنكره منكر
للبيهيّات. إن البحث العلمي حول هذا الموضوع واسع وتشعب،

^١ بحار الانوار، ج ٢٣، ص ٧٨، باب وجوب معرفة الإمام.

ولكني لا أريد التعرّض إلى تفاصيله. فأصل وجود المولى (صاحب الزمان)، ومعرفته بصفته إماماً مفترض الطاعة، يُعدّ من أصول الإسلام، وهو من الأمور المسلّمة والمتواترة. وإذا ما بلغ أمرٌ حدّ التواتر، فإنّ الجدل فيه يكون من باب السفسطة وإنكار الوجدانيات^١. إنّ المولى سيشرّفنا بحضوره إنشاءً لله، ويظهر للناس كافة، ويعلن للعالم انه المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وعلى آباءه الطيبين أجمعين). فكيف يكون هو عجلّ الله فرجه في ذلك اليوم المبارك؟ وكيف سيكون حال الناس؟!

إنه يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى يخاطب نبيه الكريم «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»^٢ فمن صفات الرسول صلى الله عليه وآله أنه يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا التعبير نفسه، وهاتان المفردتان

١ هناك شخصيات تضحّمت عندهم قوة التخيل حتى صاروا ينسبون كلّ شيء إلى الخيال وينكرون الوجدانيات والأمور المتعلقة بالعلم الوجداني كالمتواترات، فلا شيء عندهم يسمى العلم وإنكارهم لوجود المولى (صاحب الزمان) من هذا القبيل، أي هو إنكار للوجدانيات والمتواترات.

عينهما (الحكمة والموعظة الحسنة) وردتنا في زيارة الإمام المهدي
(عجل الله تعالى فرجه) المروية عن المعصوم عجل الله فرجه حيث
تصفه بأنه (الصادق بالحكمة والموعظة الحسنة)^١، فهو كجده صلى
الله عليه وآله يبدأ بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويسير بسيرة جدّه أمير المؤمنين عجل الله فرجه

روي عن الإمام الصادق عجل الله فرجه إنه قال: «إنّ قائمنا إذا قام
سار بسيرة أمير المؤمنين عليّ عجل الله فرجه»^٢ وتقول الروايات
أيضاً: «إنّ علياً عجل الله فرجه سار باليمن والكف»^٣، أي إنه عجل
الله فرجه كان لا يعاقب بل يمنّ. إذا أردتم أن تعرفوا سيرة الإمام
الحجة (عجل الله تعالى فرجه) في التعامل مع الأصدقاء والأعداء
فإنظروا إلى سيرة أمير المؤمنين عجل الله فرجه. فهذا تاريخه

١ بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠١، زيارة الإمام المستتر عن الأنظار.

٢ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٥٤.

٣ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٥٣.

(صلوات الله عليه) بين أيديكم دونه الشيعة والسنة والنصارى واليهود
وغيرهم في الصفحات مشرقة.

جانب من سيرة أمير المؤمنين عجل الله فرجه

لقد كان عجل الله فرجه يدفع من ناهضه وبارزه بالنصح والموعظة
ما أمكن، وكان يسعى للحؤول دون وقوع الحرب وإراقة الدماء،
سواء عن طريق المواعظ الفردية والجماعية أو غيرها.. ولكن إذا
وصل الأمر بالطرف الآخر أن يهجم ويريد القتال قام الإمام بدرو
الدفاع لا أكثر، ولكن م إن يتراجع الخصم أو ينهزم حتى يتوقف
الإمام عن ملاحقته ولا يسعى للانتقام منه، ولم يبدأ أحداً بقتال أبداً.
وهذا الأمر مشهود في تاريخ أمير المؤمنين سلام الله عليه.

ومع أن النبي صلى الله عليه وآله يصرّح له بالقول: «يا علي حربك
حربي وسلمك سلمي»^١ ونلاحظ أن الإمام عجل الله فرجه لم يأسر من

١ بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٢٦١.

أعدائه حتى فرداً واحداً، ولا صادر أو سمح لأصحابه بمصادرة أيّ

شيء من أموال الخصم وإن كان رخيصاً أو عديم الثمن.

تروى في هذا المجال أمور لا نظير لها، لا في التاريخ، ولا في

الحاضر ولا في الآتي، إلا ما كان عن الإمام أمير المؤمنين وما

سيكون عن الإمام الحجة المنتظر سلام الله عليهما. فقد روي أنّ

الإمام عجل الله فرجه لم يسمح بمصادرة حتى (ميلغة)^١ واحدة من

العدو^٢.

١ الميلغة: هي الإناء الذي يبلغ فيه الكلب، فهي إسم آلة مشتق من الفعل (ولغ)، وكان الناس آنذاك إذا كسرت كيزان الماء الخزفية لم يرموا بكعوبها بل يتخذون منها أوعية للماء الذي تلغ فيه الكلاب.

٢ ففي الحديث أنه: بعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق حيّ خزاعة، وكان بينه وبينهم في الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم، وأستاق أموالهم، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ما فعل فقال: اللهم أبرأ اليك ممّا صنع خالد، وبعث إليهم علي بن ابي طالب عليه السلام بمال وأمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم وما ذهب لهم من أموالهم، وبقيت معه من المال زعبة، فقال لهم: هل تفقدون شيئاً من متاعكم؟ فقالوا ما نفقد شيئاً إلا ميلغة كلابنا، فدفع إليهم ما بقي من المال فقال: هذا لميلغة كلابكم. وما أنسيتم من متاعكم، وأقبل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما صنعت؟ فأخبره بخبره حتى أتى على حديثه فقال النبي صلى الله عليه وآله: أَرْضَيْتِي رَضِيَ اللهُ عَنْكَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ هَادِي أُمَّتِي، أَلَا إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحْبَبَكَ وَأَخَذَ بِطَرِيقَتِكَ، أَلَا إِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ مَنْ خَالَفَكَ وَرَغِبَ عَنْ طَرِيقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. «بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٤٣، باب ٢٧، ذكر الحوادث بعد الفتح».

ويلبس ثياب عليّ عجل الله فرجه

أما عن سيرته الشخصية، فقد روى البرقي عن حماد بن عثمان قال: «حضرت أبا عبد الله عجل الله فرجه، وقال له رجل: أ صلحك الله ذكرت أن عليّ بن أبي طالب عجل الله فرجه كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد. فقال له: إنّ عليّ بن أبي طالب كان يلبس ذلك في زمن لا يُنكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهر به.

فخير لباس كلّ زمان لباس أهله غير أنّ قائلنا أهل البيت إذا قام لابس ثياب عليّ عجل الله فرجه.¹ فهو (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا يرتدي طيلة عهده الشريف والمبارك حتى حلة ثمينة واحدة مع أنّ الله تعالى يملكه الدنيا وما فيها.

فكل شيء في الوجود هو من أجل المعصومين عليهم السلام - كما في حديث الكساء الشريف- لكنهم يزهدون عنها، ويعيشون في

١ بحار الأنوار، ج٤٧، ص٥٤.

بساطة كسائر الناس العاديين بل أبسط^١ وذلك (كيلا يتبئغ بالفقير فقره)^٢ كما يقول الإمام أمير المؤمنين عجل الله فرجه. أي لا يتأذى الفقير بفقره إذا رأى كيف يعيش زعيم القوم وإمام المسلمين وقائدهم ورئيسهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه^٣. هذه هي حياة الإمام أمير المؤمنين عجل الله فرجه. وهكذا ستكون حياة حياة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).. سائراً بسيرة جده أمير المؤمنين. فهو سيدعو نوابه الخاصين في عصر الظهور ووكلاءه الثلاثمائة

١ في كتاب الكافي كثير من المطالب حول أحوال اصحاب النمة وقد جمعها المجلسي في «البحار»؛ منها: أن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال له: يا بن رسول الله إن الحكومة والرئاسة بيد أعداكم وهم منعمون، فليتها كانت بأيديكم وكنتم أنتم الرؤساء والأمرء. فقال عليه السلام: -ما مضمونه:- وإن كنا نحن الرؤساء فإنه سيبقى لباسنا خشناً ومأكلنا خشباً. لا تظنوا إننا لو أصبحنا رؤساء فإن أحدكم سيكون كثير النعمة وترف لقربه منا كلاً.

٢ الكافي، ج ١، ص ٤١٠.

٣ يُنقل أن الإمام أمير المؤمنين وعندما كان رئيس أكبر دولة على الكرة الأرضية كان يخطب يوماً على المنبر ويحرك بيده لباسه الذي يرتديه لكي يجفّ، وذلك لأنه لم يكن يملك غيره وقد غسله ولم يكن عنده الوقت الكافي لكي يتظره حتى يجفّ، فاضطر لأن يرتديه ويأتي إلى المسجد ليخطب في الناس في الموعد المقرر وهو مبتلّ. يشير لهذا الموضوع الإمام عليه السلام بنفسه في نهج البلاغة في رسالته إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة عندما يقول: «ألا وإن إمامكم قد إكتفى من دنياه بطمريه» أي بقميص واحد وإزار واحد يرتديهما لا غير، فقد كان لباس الناس في ذلك الوقت يتألف من قطعتين؛ قميص وإزار. ولم يكن الإمام يملك أكثر منهما، وهذا هو المقصود بقوله عليه السلام: بطمريه. أي ما يكفي لملبس واحد فقط.

والثلاثة عشر ويأخذ منهم العهود والموثيق أن لا تكون وسائدهم
وثيرة، لكي يواسوا المقترين، وإن ندرؤا في ذلك الزمان.

أهل البيت عليهم السلام كلهم رحمة

هل تريدون أن تعرفوا عن حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى
فرجه) أكثر؟ إذن انظروا إلى تاريخ رسول الله وأمير المؤمنين
(صلوات الله عليهما وآلهما). وإليكم بعض الأمثلة:

هرع المشركون لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله واستبقوا حتى
مياه بدر، وكان الرسول قد سبقهم، وقد قطع المشركون مسافة بعيدة
فقد قدموا من مكة ولكن لم يستطيعوا الوصول إلى مياه بدر، والماء –
كما هو واضح- مسألة حيوية وخاصة للجند والمقاتلين، ولم يكن في
تلك النواحي ماء ليستفيدوا منه غير ماء بدر، فقرروا العودة رغم
قطعهم تلك المسافة الشاسعة وتعبتتهم القوآت والناس لقتال الرسول
صلى الله عليه وآله مدة طويلة وحملهم السلاح وإنفاقهم الأموال و...
إذ كيف سيحاربون ولا ماء عندهم؟! وهنا ادعى أبو سفيان أنه سيحل

المشكلة. قيل له: كيف؟ قال: عن طريق الرسول نفسه [وكان يسمّيه باسمه المبارك فقط أي محمد صلى الله عليه وآله] قالوا: وكيف؟ قال: نطلب منه أن يعطينا الماء. قالوا: وهل سمعت أن أحداً يطلب الماء من عدوّه في ساحة القتال؟ وهل تتوقع ان يستجيب لك وقد جنّت تريد قتاله؟ قال لهم: إنكم لا تعرفونه كما أعرفه¹.

وهكذا أرسل أبو سفيان من يخبر النبي الكريم صلى الله عليه وآله بالأمر ويطلب منه الماء. واستجاب لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسمح لهم بحمل الماء إلى معسكرهم. وهذا التصرف هو عين الواقعية؛ فإن النبي صلى الله عليه وآله مبعوث من قبل ربّ أبرزُ اسمائه التي تكررت في القرآن هما: «الرحمن الرحيم»، كما أن نبيّه صلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة، والهدف من بعثة الأنبياء هداية الناس. فأى وسيلة للهداية أفضل وأجمل وأبلغ من النفوذ في قلوب الضالين؟! قد لا يكون لهذا التصرف أثر آني، ولكن أمثال هذه التصرفات هي التي جمّعت في فتح مكة وبعده حتى بلغ الأمر إلى

¹ وكما قال الله تعالى: (وَجَحِّدُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ).

فتح قلوب الناس أجمعين وصاروا (يدخلون في دين الله أفواجا). هذا
المشهد نفسه تكرر في صقّين مع الإمام علي عجل الله فرجه، وحصل
أيضاً مع الحسين عجل الله فرجه في طريق كربلاء إزاء الحُرِّ
وأصحابه. وهكذا يعمل الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه
الشريف).

ما أعظم أهل البيت عليهم السلام وما أحلى العيش في ظلهم!

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبدأ حرباً، بل إنّ العدوّ هو الذي
كان يعترض للرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وهكذا كان حال
الإمام علي عجل الله فرجه، وكذلك الإمام الحسين عجل الله فرجه؛ فمع
أنّ العدوّ كان قد حاصره يقول عجل الله فرجه: «إني أكره أن أبدأهم
بقتال»^١. هذا هو واقع أهل البيت عليهم السلام.

إذا أردتم أن تعرفوا الحجة (عجل الله تعالى فرجه) فانظروا إلى هذه
الوقائع عن حياة الرسول والأئمة المعصومين من أهل بيته سلام الله

^١ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤.

عليهم أجمعين، وكيف كانوا يعيشون، وكيف كانت معاشرتهم للناس، وكيف كانوا في الحرب والسلام. لقد أستشهد الرسول صلى الله عليه وآله وهو مدين، وكذلك الإمام علي عجل الله فرجه، وروي أنّ الإمام الحجّة يستشهد أيضاً، فهل يستشهد وهو غير مدين؟ لا أراه مستثنى من هذه القاعدة.

إنّ الأئمة لا يصبحون مدينين بسبب حاجاتهم الشخصية، بل لأنهم يعطون ما لديهم، فإذا نفذ ما تحت أيديهم استقرضوا للعتاء أيضاً. وهذا هو حال الأئمة كلّهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فما أحلى العيش وأطيبه في ظلهم!

الإمام المهدي هو مرآة المصطفى والمرضى صلوات الله عليهم أجمعين

والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) هو مرآة كاملة المظهر للرسول صلى الله عليه وآله في كلّ شيء، ما عدا مقام نبوته. وهو (عجل الله تعالى فرجه) مرآة كاملة للإمام أمير المؤمنين عجل الله فرجه

في كل شيء ما عدا مقام أفضليته عَجَّلَ اللهُ فرجه. فما أحلى العيش
وأطيبه آنذاك في ظلّ الإمام صاحب العصر (عجل الله تعالى فرجه)!
لنطالع الروايات قليلاً ونبحث فيها، ونتأمل في مضامينها. حقاً إنّ
التعلق بالإمام المهدي وحبّه هو تعلق وحبّ لشخصه وللحياة الطيبة
التي تكون في ظلّ حكومته أيضاً، صلوات الله وسلامه عليه.

أحوال الناس في زمن الظهور

كانت تلك نبذة عن حال سائر الناس في زمن الظهور فيروى عن
الإمام الباقر عَجَّلَ اللهُ فرجه أنه قال: «إذا قام قائمنا وضع يده على
رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم»^١ واليد هنا تعني
القدرة كما في قوله تعالى: (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)^٢ أي إنّ قدرة الله فوق
قدرة كلّ أحد. وهكذا الإمام (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه) فإنه يضع يده –
قدرته- على رؤوس العباد فتكمل عقولهم. ولهذا الأمر معنى طبيعي

^١ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٣٨.

^٢ الفتح: ١٠.

وآخر غيبي، ولا مانع أن يكونا معاً، أي بعض يشمل بالأول وبعض
بالثاني، كما في الحيوانات حيث تتألف ويسود التعايش حتى بين
المتعادية منها.

فقد يكون هذا من ضمن (يضع يده) أيضاً وإن كان النصّ يقول:
«على رؤوس العباد» لأنه كما قلنا لا مانع أن يكون لهذا الأمر معنى
غيبي أيضاً، يكون هذا من مصاديقه؛ إلى البشر. وإذا كمل عقل
الإنسان فإنه لا يلهث بعد ذلك وراء حطام الدنيا، لأنّ ضعف العقل هو
الذي يسوقه صوب التهافت على الدنيا.

وإذا كمل عقل الإنسان لم يركض خلف أهوائه، فهل سيكون ثمة ظلم
أو فقر أو بؤس؟ كلا بالطبع. وإذا كمل عقل الإنسان كملت عقيدته
وكمّل إيمانه بل كملت حياته أيضاً. فتكون حياة الناس هانئة طيبة
ومريحة بل أحسن حياة يحيها جيل من الأجيال. وهذا سيكون حال
معظم الناس يومذاك وليس حالة استثنائية لبعض الناس. فمعظم الناس
سيحيون في راحة وهناءة ورغد وعيش كريم.

ثانياً: لنعرف وظيفتنا بنحو أفضل

أمّا الموضوع الثاني الذي أودّ الإشارة إليه في هذه الليلة المباركة، فهي معرفة وظيفتنا في عصر الغيبة. إن مرض شخص ما أصبحت بعض الأغذية مضرّة بالنسبة إليه، وهذا لا يعني أنّ هذه الأغذية مضرّة بذاتها بل هي حسنة ولكنها لا تصلح لهذا الشخص بسبب مزاحمة الأهمّ في حقه. فتناول هذه الأغذية تشكل رغبة لهذا الشخص، ولكنها ليست وظيفته. فكذلك الحال بالنسبة لنا تجاه صاحب الزمان (عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف).

إن لنا في لقاء صاحب الزمان رغبة، ولنا إزاءه وظيفة، فإذا كان هذا الأمران قابلين للجمع فما أحسن ذلك! أمّا إذا لم يكن الجمع بينهما فهل على الفرد أن يسعى لتحقيق الرغبة أم العمل بالوظيفة؟ لا شك أنّ الواجب هو السعي للعمل بالوظيفة.

إن علاقتنا الشديدة –جميعاً- بوليّ العصر (صلوات الله وسلامه عليه) هو الذي يدفعنا لأن نهتمّ ونعمل ونجدّ ونجتهد لسلوك الطريق الذي ينتهي بنا إلى زيارة حضرته في عصر الغيبة، وهو مطلب مهمّ

بالتبع ورغبة عظيمة؛ ومن وُقِّ لها فقد نال مقاماً شامخاً وشرفاً رفيعاً، ولكنها ليست الوظيفة.

إنه شرف كبير وكرامة عظيمة أن يلتقي الإنسان بإمامه عن قريب ويقبل يده، لا شك في ذلك ولا شبهة، ولكن السؤال هل هو ما يريده الإمام منّا؟ وهل هذه هي وظيفتنا؟

الوظيفة تعلم الإسلام والعمل به وتعليمه

إن الوظيفة هي تعلم الإسلام والعمل به وتعليمه سيان كان الشخص رجلاً أو امرأة، زوجاً أو زوجة، أولاداً أو آباءً وأمّهات، أساتذة أم تلاميذ، وباعة أو مشتريين، ومؤجرين أم مستأجرين، وجيراناً أو أرحاماً، وفي كل الظروف والأحوال. على كلّ فرد منّا أن ينظر ما هي وظيفته تجاه نفسه وتجاه الآخرين؛ ما هي الواجبات المترتبة علي، وما هي النروك والمحرمات التي ينبغي له الإنتهاء عنها. إنّ على كلّ فرد منّا أن يعرف ما هي الواجبات بحقه وما هي المحرمات عليه.

فعلى الزوج أن يعرف واجباته تجاه نفسه وتجاه عائلته، وتجاه الآخرين، وكذا المرأة عليها ان تسعى لمعرفة ما يجب عليها تجاه زوجها وأولادها والمجتمع.

وهكذا الأولاد تجاه والديهم والوالدين تجاه الأبناء، وكذا الإخوة فيما بينهم، وهكذا الجيران والأرحام والعاملون بعضهم مع بعض.

إن الوظيفة أن يعرف الإنسان أحكامه —ولا أقلّ من الواجبات والمحرمات— ثم يلتزم بها، وعلى رأس الواجبات معرفة المولى صاحب العصر الزمان أرواحنا فداه وعجل الله فرجه الشريف. وهذا واجب الجميع فإنّه (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية). ولكي لا يموت أحدنا بحكم الكافر، ولا يكون حال الموت بحكم المشرك، عليه أن يعرف ما هي واجباته وما هي المحرمات عليه، فيما يخصّ العقائد والعمل، لنفسه وللآخرين.

يقول الفقهاء إنّ على شخص ان يسعى للحصول على ملكة العدالة في نفسه، وهذا من المسلمات، وهو على حدّ تعبيرنا —نحن الطلبة— مقدمة وجود الواجب المطلق. إذن على كلّ فرد منا سواء كان رجلاً أو

إمرأة ، شاباً أم شيخاً، أهل علم أو كان كاسباً أن يحصل على ملكة
تحصنه من ارتكاب المحرّمات أو التخلف عن الواجبات. ثم عليه
بتعليم الآخرين حسب قدرته.

أمّا ما لا يعرفه ويستطيع أن يتعلمه فليتعلمه، ثم يعلمه للآخرين فإنّ
نسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى العلم هي نسبة الواجب
المطلق، وليس المشروط، ولكنه واجب كفاي، فإذا لم يكن من فيه
الكفاية صار واجباً عينياً أيضاً. أي أنّ على كلّ شخص مكلف أن
يتعلم ويعرف ما هي الواجبات والمحرّمات عليه وعلى الآخرين
للعمل بها وتعليمها والأمر بها حتى الوصول إلى حدّ تحقق فيه
الكفاية. فهذه هي الوظيفة، وهذا ما يسرّ الإمام الحجة (عجل الله تعالى
فرجه) ويجعله يرضى عنّا. فإن من ادى وظيفته بصورة صحيحة
كان مرضياً عند الإمام، أما من لم يؤدّ وظيفته فليس بمرضيّ عنده.

الوظيفة مقدّمة على الرغبة

صحيح أن الذين وقّقوا أو سيوقّقون أو هم موقّقون لنيل هذا الشرف العظيم بقاء الإمام الحجة وزيارته في الغيبة الكبرى، هم في الغالب وحسب القاعدة- ممن يعرفون الوظيفة ويعملون بها، وإلا لما حصلوا على هذا الشرف، ولكن هذا (أي الطموح للقائه عجل الله تعالى فرجه) ليس هو الوظيفة، فلو أمكن الجمع فما أحسن ذلك! وإلا فإن الوظيفة مقّمة على الرغبة، والوظيفة هي معرفة الواجبات والعمل بها وتشخيص المحرمات والاجتناب عنها، تجاه النفس والآخرين، وبتعليم الجاهلين كلّ حسب قدرته ومعرفته، والسعي لكسب المزيد من المعرفة على هذا الطريق.

الشيخ المفيد نال أوسمة من الحجة لم ينل مثلها أحد، أنقل لكم هنا القضية التالية وفكّروا أنتم في معناها: انظروا في كلّ ما وصلنا من عبارات المدح والتقريض من الإمام الحجّة (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) بشأن كلّ الأفراد، ونوابه الأربعة الخاصّين،

والسفراء الآخرين ووكلائه^١... هل تجدون في كل الكلمات المديح والتقريظ بها الإمام بحق الأشخاص من نواب خاصين وسفراء وغيرهم ما يرتقي لمستوى ما قاله عجل الله فرجه بحق الشيخ المفيد؟ لا أظن ذلك.

ينقل العلامة المجلسي رسالتين عنه عجل الله فرجه في البحار إلى الشيخ المفيد^٢ والبحار كتاب موجود ومتناول، فراجعوا ولاحظوا هاتين الرسالتين، تجدون أنّ الإمام يذكر فيهما بعض المطالب، ويرد في موارد منها مدح للشيخ المفيد، لا تجدون له نظيراً حتى في حق الحسين بن روح أو السمرى أو العمريين، وهم نوابه الخاصون.

أقول: من خلال هاتين الرسالتين والعبائر الأخرى التي نُقلت عن (سلام الله عليه) بحق المفيد نلمس تقريظاً قد لا نلمسه من حيث المجموع- بحق أيّ شخصية أخرى على الإطلاق، ممّن تشرفوا بلقاء

^١ فإن السفراء هم غير النواب الأربعة، فقد أطلق تعبير السفير على غير هؤلاء الأربعة، وإن أطلق عليهم أيضاً، فهم السفراء المطلقون، وكان هناك للإمام سفراء محدّدون كمن كاتبوا الإمام عليه السلام واجبهم، وثمة بعض الكتب التي كتبها الإمام ابتداءً لبعض اصحاب أبيه وجده عليه السلام.

^٢ قال المجلسي وآخرون: إنّ هذه الرسائل كانت ثلاثاً ضاعت واحدة منها ولم تصلنا.

الحجّة عجلّ الله فرجه. فمما ورد في إحدى الرسالتين الموجهة للشيخ
المفيد رحمه الله قوله (عجل الله تعالى فرجه): للأخ السديد والولي
الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن النعمان أدام الله إعراره:
من مستودع العهد المأخوذ على العباد:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: سلام عليك أيها المولى المخلص في
الدين، المخصوص فينا باليقين، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو
ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك
أدام الله توفيقك قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا
إلى موالينا قبلك إعرهم الله بطاعته، وكفاهم المهمّ برعايته لهم
وحراسته. فقف أمّك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما
نذكره، وأعمل في تأديته إلى ما تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله،
نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي
أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك مادامت
دولة الدنيا للفاسقين.

فإننا يحيط علمنا بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا
بالزلل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان أسلف الصالح عنه
شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.
إننا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم
اللاواء واصطلكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على
انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله ويحمى عليه
من أدرك أمله وهي أمانة لأزوف حركتنا ومبائتكم بأمرنا ونهينا والله
متمّ نوره ولو كره المشركون.. والله يلهمك الرشد ويلطف لكم
بالتوفيق برحمته... .

هذا كتابنا عليك أيها الأخ الولي والخلص في ودنا، الصفي والنصر
لنا، الوفي. حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على
خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً، وأدّ ما فيه إلى من تسكن

غايه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين^١.

أعود وأقول: إنه شرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدي الإمام ويكون في حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرف برؤيته وتقبيل يده. فهنيئاً -وآلاف من المرّات هنيئاً- لأمثال الحاج علي البغدادي والسيد بحر العلوم وغيرهما ممن نالوا هذا الشرف الكبير وهذا المجد الرفيع وهذه الكرامة. ولكن -اعلموا أيها الإخوان- إنّ هذه ليست هي الوظيفة فإنه لم يبلغنا الشيخ المفيد إنه التقى بالحجة -لا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا- ولكّنه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه عجل الله فرجه.

بمقدار ما نعمل بوظائفنا يرضى عنّا الحجة

^١ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٤، باب ٣١ (ما خرج من توقيعاته عليه السلام).

على كلّ حال إنّ وظيفتنا هي التي يرضى بها الإمام عنا إن نحن عملنا بها، وإذا أردنا أنعرف نسبة رضاه عنا -وكم هي في المائة مثلاً- فلنفكر مع أنفسنا مدى معرفتنا للوظيفة وعملنا بها -تجاه أنفسنا والآخرين، أقرباء وأرحاماً وسواهم- هذه أهم مسألة وواجب علينا ودور لنا في عصر الغيبة، وإنّ الدرجات التي تُمنح في الآخرة ستكون على هذا الأساس أيضاً.

نسأل الله ان نبقي أحياء حتى ندرك ظهور الحجة (عجل الله تعالى فرجه) ونكون في خدمته وفي ركابه، ولكن اعلموا أنه حتى درجات ذلك اليوم تعطى على أساس دورنا وعملنا وإنجاز وظيفتنا اليوم.

أويس القرني أفضل من كثير من الصحابة!

ولتكن لنا في أويس القرني قدوة وعبرة، فإنّ هذا العبد الصالح لم يوفق لأن يدرك رسول الله صلى الله عليه وآله مع إنه كان في عصره، فقد كان يعيش في اليمن، وعندما توجه منها إلى المدينة لرؤية الرسول صلى الله عليه وآله وزيارته لم يدركه أيضاً، فقد كان

صلى الله عليه وآله قد استشهد. وتأثر أويس لذلك كثيراً. ولكن هل تعلمون أن أويساً هذا مقدّم على كثير ممّن صحبوا الرسول صلى الله عليه وآله إذا أردتم التحقق من ذلك فانظروا إلى سيرته. يُنقل أنه كان أحد الأشخاص يسبّ أويساً كلّما مرّ به أو التقاه. وفي إحدى المرّات رآه أيس يقبل من بعيد فغيّر طريقه. هل تدرون لماذا؟ ربّما كثير من الناس يتجنب المواجهة مع من يريد سبّه، لأنه قد تتوتر أعصابه أو يراق ماء وجهه بين الناس. ولكن أويساً لم يغيّر طريقه لهذه الأسباب. فعندما سألوه عن السبب في تغيير مسيره أجاب: لنألا يقع (أي ذلك الشخص) في المعصية^١. هل صحيح هذا؟ أجل ولمّ لا! إذن فلنكن مثله إن شاء الله.

ختاماً

^١ أنظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٩، ص ٤٢١.

ونحن في عصر الغيبة إن أردنا أن نكسب رضا وليّ العصر
وصاحب الزمان، فإنّ هذا الأمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً وأكيداً بمدى
معرفة الوظيفة والواجب الملقى علينا والعمل بهما.
أرجو من الله تعالى ببركة هذه الأيام، وببركة ميلاد الإمام ووجوده
المقدّس وآبائه الطاهرين عليه وعليهم السلام، أن يزيد في توفيق مَنْ
كانت عنده هذه الخصلة (أي معرفة الوظيفة في عصر الغيبة) وأن
يمنحها لمن ليست عنده بعد.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الفهرس

أولاً: لنعرف إمامنا أكثر

إنه يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة

ويسير بسيرة جدّه أمير المؤمنين عجلّ الله فرجه

جانب من سيرة أمير المؤمنين عجلّ الله فرجه

ويلبس ثياب عليّ عجلّ الله فرجه

أهل البيت عليهم السلام كلهم رحمة

ما أعظم أهل البيت عليهم السلام وما أحلى العيش في ظلهم!

الإمام المهدي هو مرآة المصطفى والمرضى

صلوات الله عليهم أجمعين

أحوال الناس في زمن الظهور

ثانياً: لنعرف وظيفتنا بنحو أفضل

الوظيفة تعلم الإسلام والعمل به وتعليمه

الوظيفة مقدّمة على الرغبة

بمقدار ما نعمل بوظائفنا يرضى عنّا الحجة

أويس القرني أفضل من كثير من الصحابة!

ختاماً

www.alshirazi.net